بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

بسم الله وكفى وصلواته على النبي المصطفى ، وبعد فلما استلمت الدعوة الكريمة من السادة الملكية السامية عن طرف وزارة الأوقاف الغالية إلى السفارة المغربية بلاغوس للاشتراك في هذه الندوة العالية ، استبشرت بها على أني سوف ألتقي بالنخبة الممتازة من رجال الدعوة والصفوة المختارة من حملة الثقافة العربية ، وسوف أستمع إلى خطبهم الرنانة ألتقط فيها ،

من كل معنى يكاد الميت يسمعه
حسنا ويعشقه القرطاس والقلم

ثم إني اغتممت حيث علمت أنه سيطلب مني إلقاء كلمة أو كلمتين كما طلبوا إلى المدعوين مثلي ، فسرحت بخاطري في الموضوعات التي أحسب قطوفها دانية ، وكلما أمسكت موضوعا ثم بدأت أجيل النظر فيه ذاب مني كما يذوب الملح في الماء ، وبقيت كذلك أيامًا ، ثم استعنت بالله تعالى على أمري ، وأخيرًا

هـداني ربـي إلى اختيـار هـذا الموضـوع « آثـار المغاربـة في نشـر الإسلام والعربية بغرب أفريقيا » لست أستطيع أن أوفي الموضـوع حقه من الاستيعاب ولكني اخترته لكي ألفـت أنظـار الأعـلام إليـه وهم الذين يقتدرون على أن يعطوه ما يستحقه من العناية الكافيـة حتى يصبح في متناول الأقاصي والأداني .

نعم إن القول بأن الإسلام قد انتشـر مـن المغـرب إلى السـودان الغربي قد أصبح قضـيـة مسلـمـة لا نزاع فيها ، ولكننا نقول ذلـك دون أن نعرف أسماء الذين حملـوا لـواء الـدعوة عـن كثـب حتـى انتشرت في تلك الجهات . ويتحتم على الطـرف المغربـي وعلـى الطرف السوداني معًا أن يعرفـوا ذلـك، علـى الطـرف المغربـي أن يعرفوا أسماء نوابهم وخلفاءهم على الدعوة في السودان كما يفعل التبشير الصليبي الذي ألزم على نفسـه إحصـاء الكنـائس الصـغرى والكـبرى التابعـة لهـا في سـائر أنحـاء العـالم ، فالكاثوليـك والبروستانت والأنجليكان وغيرهم يعرفون أسماء المبشرين الذين مضوا والذين تبقـوا إلى اليـوم ، ويعرفـون تـواريخ كنائسـهم متـى أنشئت وما هي التطورات التي مرت عليها ، وكـذلك يجـب علـى مشـائخنا المغاربـة إحصـاء مثـل ذلـك بـدورهم ليعرفـوا قـومهم وليتفقدوا أحوالهم الفينة بعد الفينة ، وكـذلك يجـب علـى الطـرف

السوداني أن يعرفوا آبائهم في الدين كما عرفوا آبائهم في النسب ، وقد قال النبي الأعظم « تعلموا من أنسابكم قدر ما تصلون به أرحامكم »[1].

يقول ابن المبارك : إن الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ، وعن الإمام الشافعي أنه كان يقول : دأبت على قراءة علم التاريخ كذا وكذا سنة وما قرأته إلا لأستعين به على الفقه[2] ، ولا يعرف صحة النقل إلا بالإسناد الصحيح ولا يعرف الصحة في الإسناد إلا برواية الثقة عن الثقة والعدل عن العدل ، لذلك يجب على علماء غرب إفريقيا أن يتتبعوا آثار علماءهم المغاربة حتى يعرفوا إسنادهم في روايتهم سنن النبي وأقواله وأفعاله حتى يمكنهم أن يقولوا أسلمنا على فلان وتلقينا العلم عن فلان وسمعنا عن فلان وهو عن فلان حتى ينتهي الإسناد إلى رسول الله ﷺ ، هذا وإني قد قسمت موضوع الكتاب إلى : المقدمة في كون الإسلام دينا ودولة منذ اللحظة الأولى ، ثم :

المبحث الأول في الآية والأحاديث التي ينطلق منها البحث .

فالمبحث الثاني في آثار المغاربة في نشر الدعوة .

---

(1) أخرجه السيوطي في الجامع الصغير .

(2) مقدمة الاستقصاء للناصري .

فالمبحث الثالث في آثار المغاربة في نشر الثقافة .

فالمبحث الرابع في الفرق بين الحركة السلفية في المشرق والسلفية في المغرب ، فالمبحث الخامس فيما بين محمد ابن عبد الوهاب وعثمان بن فودي .

ثم الخاتمة في مقترحاتي حول تجديد العلاقات والآثار بين المغرب ونيجيريا .

obeikandl.com

مقدمة
كون الإسلام دينا ودولة

بسم الله وصلى الله على خير خلق الله وبعد .

أستهل حديثي بقول الله عز وجل في قصة ملأ من بني إسرائيل حيث قال حكاية عنهم ﴿ **وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ (البقرة:٢٤٧) . صدق الله العظيم .

كانت الدعوة الإسلامية التي انطلقت صيحاتها الأولى بين أرجاء بيت الله الحرام في مكة المكرمة أبا رحيما للدولة التي قامت في المدينة المنورة بعد ثلاثة عشر عامًا من بداية تلك الصيحات ، جمع نبي الإسلام بين الدعوة والدولة وقد وضع أساسهما ووطّد أركانهما في خلال عشر سنوات ، وكانت عظماء قريش يتعجبون من ذلك وظلوا يتخافتون فيما بينهم ويتساءلون لم هذا وكيف ذلك ؟ حتى رد الله عليهم في الآية الكريمة ﴿ **وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ**

﴿ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (الزخرف: ٣١، ٣٢) . صدق الله العظيم .

انتقل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى بعد أن ترك الإسلام دينا ودولة في يد الخلفاء الراشدين ، وكان النبي ﷺ في أيامه رئيس الدولة الإسلامية وقائد جيشها وقاضي محكمتها الكبرى وإمام جامعها في الصلاة ومدير جامعتها في التعليم ، وكان لا يحمل لقبا خاصًّا لذلك كله ، ولا يرضى بوصف دون أن يسمى نبي الله أو رسوله إذ قال يومًا لسيدنا عمر إنها ليست كسروية ولا قيصرية يا عمر وإنما هي نبوة لا ملك .

ذهب النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى فذهبت معه النبوة وبقيت الدعوة والدولة ولم يلتزم رئيسها لقبًا ، ولما جاء سيدنا أبو بكر اختار لقب خليفة رسول الله ثم جاء سيدنا عمر فاختار لقب أمير المؤمنين .

وتبعه في ذلك سيدنا عثمان وسيدنا علي رضوان الله عليهم أجمعين ، وكانت الدولة الإسلامية أيام الخلفاء الراشدين دينا ودولة ، ومن أجل الدعوة كانوا يعقدون لواء الجهاد لمحاربة الجهل بنشر العلم وفتح الجوامع والكتاتيب ، ولمحاربة المرض

بفتح الملاجئ والمستشفيات ، ولمحاربة الفقر بجمع الزكاة والغنائم وتوزيعها بين فقراء الأمة .

ثم جاء الخلفاء من بني أمية فانقلبت الدولة على أيديهم مَلَكية، فصارت الدعوة جزءًا من الدولة ، فانحاز الدعاة الأحرار في حيز مستقل ، فانضم الدعاة الآخرون في موكب الدولة ومع ذلك لم تترك الدولة أمر الدعوة تمامًا ، بل استمرت في إرسال الدعاة إلى البلاد مع الفتوحات التي تمكنت في شمال أفريقيا إلى اليوم ، ظل الأمر كذلك حتى جاء الخلفاء العباسيون ثم جاء الخلفاء الأعاجم من آل سلجوق والأتْراك في المشرق والفاطميون والموحدون والحفصيون في المغرب ، هذا ولم يلتزموا لقبا معينا من ألقاب الولاية والرئاسة ، فتارة يلقبون بالخليفة وطورا بالسلطان وحقبة بالملك وحينا بالإمام ، ذلك لأن الإسلام لا يلتفت إلى الأعراض والمظاهر وإنما يهتم بالجواهر والمكامن أو لا يبالي بالأسماء وإنما يعتني بالمسميات ، فلا جرم إذا وجدنا اليوم في البلدان العربية الإسلامية دُوَلاً عديدة تختلف ألقاب ولاتها ، ففي مصر والعراق مثلاً رئيس الجمهورية ، لأن النبي ﷺ رئيس الدولة وإن اكتفى بصفة النبي أو الرسول ، وفي السعودية والأردن والمغرب ملك المملكة ، ذلك أن الله قد جمع بين الملك والنبوة للذين مضوا من الأنبياء ، ولو كانت صفة الملك مذمومة لما اختارها الله

لبني إسرائيل من طالوت فداود فسليمان ، ومما نحمد الله عليه للدولة الإسلامية بالمغرب أنها كانت ولا تزال على منهج الخلفاء الراشدين ومنهج المصطفين من الخلفاء الأمويين والعباسيين في تكفل أمر الدعوة إلى جانب الدولة .

فهذا هو جلالة الملك الحسن الثاني يسير على منهج أسلافه في العناية بنشر العلم والقرآن والحديث بتأسيس دار الحديث الحسنية ، وهو يسير على منهج أسلافه في احترام العلماء والفقهاء ورجال الحديث ، ويسير على منهج أسلافه في الاستماع إلى دروس الدين والقرآن والحديث من فحول العلماء في كل عام في رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، سدد الله خطاه وأعانه على ما أولاه .

أما الكتاب فإني أوجزه في خمسة مباحث تعقبها خاتمة كالآتي :